مع أسمى تحياتي للأستاذ البدت حوراني
وكلية سنت أنتوني بأكسفورد
٣/٤/١٩٦١

كنوز العرب
٣

الرد على ابن النغريلة اليهودي

ورسائل أخرى

لابن حزم الأندلسي

تحقيق
الدكتور إحسان عباس
جامعة الخرطوم

١٣٨٠ هـ — ١٩٦٠ م

الناشر

مكتبة دار العروبة
٢٥ شارع الجمهورية القاهرة

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٢٩٥ شارع سيبويه - القاهرة ت ٤٠٨٥١

تصدير

هذه مجموعة أخرى من رسائل ابن حزم أقدمها بعد أن قدمت مجموعة أولى من رسائله (بعنوان رسائل ابن حزم الأندلسى : ١٩٥٤) . وبقى من مجموع رسائله أربع أرجو أن أوفق لنشرها فى المستقبل . وقد كان ابن حزم مكثراً من التأليف . بلغت مؤلفاته فيما يقال أربعمائة مجلد ، وقد نشر من هذه الآثار عدد غير قليل ، ولا يزال قسم كبير منها مطوياً لم تنكشف عنه صدور المكتبات ، وقد جمعت أسماء كتبه التى لم تصلنا ، وها أنا أثبتها فى هذا المكان لألفت انتباه الباحثين إليها :

١ — رسالة فى الوعد والوعيد و بيان الحق فى ذلك من السنن والقرآن ، كتبها للأمير أبى الأحوص معن بن محمد التجيبى (انظر رسائل ابن حزم ، مخطوطة شهيد على ، الورقة : ٢٦٥) .

٢ — كتاب كشف الالتباس لما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس (تذكرة الذهبى ٣ : ١١٥٢ والنفح ١ : ٣٦٥)

٣ — كتاب الصادع والرادع فى الرد على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين والرد على من قال بالتقليد (تذكرة الذهبى ٣ : ١١٥٢ والذخيرة ١/١ : ١٤٣ والنفح ١ : ٣٦٥) .

٤ — كتاب الجامع فى صحيح الأحاديث باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها (تذكرة الذهبى ٣ : ١٢٥٢ والذخيرة ١/١ ، ١٤٣ والنفح ١ : ٣٦٥)

٥ — كتاب شرح أحاديث الموطأ والكلام على مسائله (تذكرة الذهبى ٣ : ١١٥٢ والنفح ١ : ٣٦٥)

٦ — كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للكتابين التوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما « لا » يحتمل التأويل (تذكرة الذهبى ٣ : ١١٤٧ والذخيرة ١/١ : ١٤٣ والجذوة : ٢٩١)

٧ — كتاب المجلى فى الفقه على مذهبه واجتهاده ، مجلد واحد (تذكرة الذهبى ٣ : ١١٤٧ وهو الذى شرحه فى المحلى) .

٨ — الايصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام والحلال والحرام وسائر الأحكام على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع . أورد فيه أقوال الصحابة فمن بعدهم والحجة لكل قول ، وهو كتاب كبير جداً (تذكرة الذهبى ٣ : ١١٤٧ والذخيرة ١/١ : ١٤٣ وقد أشار إليه ابن حزم فى الفصل ١ : ١١٤ ، ١٧٢ وفى الأحكام ١ : ٧٢ ، ٤ : ١٦١ ، ٤ : ٢٠٢)

٩ — كتاب الإمامة والسياسة فى قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب إلى الواجب منها (الذخيرة ١/١ : ١٤٣ والنفح ١ : ٣٦٥ باسم كتاب الإمامة والخلافة . . . ألخ وقد ذكر ابن حزم كتاب السياسة فى التقريب : ١٨١ وهو يدل على أن السياسة بمعنى التدبير ؛ وذكره ابن عباد الرندى فى الرسائل الصغرى : ٥١ ونقل منه شيئاً فى بعض أحوال النفس الإنسانية . وهذا يدل على أن كتاب « السياسة » مختلف فى موضوعه عن كتاب « الخلافة والإمامة » .

١٠ — كتاب فى أسماء الله تعالى (تذكرة الذهبى ٣ : ١١٤٧ والنفح ١ : ٣٦٥ قال الغزالى : وجدت فى أسماء الله تعالى كتاباً لأبى محمد بن حزم يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه) .

١١ — فهرست شيوخ ابن حزم ، (ذكره ابن خير فى فهرسته وقال إنه قرأه على شريح بن محمد) .

١٢ — الرد على ابن الإفليلى فى شعر المتنبى (الصلة ١ : ٢٧٤) فى ترجمة عبد الله بن أحمد النباهى قال : « وله ردّ على أبى محمد بن حزم فيما انتقده على ابن الإفليلى فى شرحه لشعر المتنبى » .

١٣ — نقض العلم الإلاهى للرازى (ذكره ابن حزم فى الفصل مرات ، انظر رسائل فلسفية للرازى نشر ب . كراوس ١٧٠ — ١٧٥) .

١٤ — ردّ على اسماعيل بن اسحاق (ترجمته فى تاريخ بغداد ٦ : ٢٨٤) فى كتابه الخمس (الأحكام ٣ : ١٠ ، قال : ولنا عليه فيه ردّ هتكنا عواره فيه وفضحناه بحول الله وقوته) .

١٥ — كتاب فيما خالف فيه المالكية الطائفة من الصحابة (رسائل ابن حزم الورقة : ١٨٠ قال : فقد ألفنا كتاباً ضخماً فيما خالفوا فيه الطائفة من الصحابة رضى الله عنهم بآرائهم دون تعلق بأحد من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ، وانظر أيضاً الورقة : ١٩٢) .

١٦ — كتاب أن تارك الصلاة عمداً حتى يخرج وقتها لا قضاء عليه فيما قد خرج من وقته (رسائل ابن حزم ، الورقة : ١٩٢ قال : ولنا فى هذه المسألة كتاب مفرد مشهور) .

١٧ — ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس (الجذوة : ١٦٨)

١٨ — الفضائح (ياقوت : معجم البلدان (بربر) قال : « ولهم — أى البربر — من هذا فضائح ذكر بعضها إمام أهل المغرب أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى فى كتاب له سماه الفضائح . . . »)

١٩ — نكت الإسلام (تذكرة الذهبى ٣ : ١١٤٩ قال الفقيه ابن العربى

وقد جاءنى رجل بجزء لابن حزم سماه نكت الإسلام . . . إلخ ؛ ولابن العربى رد عليه فيه ، وقد ذكره ابن حزم نفسه فى المحلى ١ : ٥٧) .

٢٠ — كتاب فيما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعى جمهور العلماء وما انفرد به كل واحد منهم (ذكره ابن حزم فى قسم الفرائض من المحلى ، وانظر تذكرة الذهبى ٣ : ١١٥٢) .

* * *

وبعـــد : فإنى أرجو أن أكون بتحقيق هذه الرسائل وكتابة مقدمة لها قد أسهمت فى خدمة آثار ابن حزم ، وفى خدمة القراء المتطلعين إليها ، ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أعاننى فى هذا العمل ، وبخاصة صديقى الباحث الدكتور عبد المجيد عابدين الذى أمدنى بملاحظاته القيمة فى بعض المسائل المتصلة بالألفاظ العبرية ، كما أشكر لصديقى الأستاذ اسماعيل عبيد صاحب مكتبة العروبة إسهامه فى نشر هـــذه الرسائل وحماسته لإخراجها على وجه يرضى القارئين .

إحسان عباس

جامعة الخرطوم فى يناير (كانون الثانى) ١٩٦٠

مقـــدمـــة

تضم هذه المجموعة أربعاً من رسائل ابن حزم ، الثلاث الأول منها مأخوذة من مخطوطة شهيد على رقم ٢٧٠٤ وهى :

١ ـ رسالة فى الرد على ابن النغريلة اليهودى (الورقة ١٤٧ ـ ١٦٣) .

٢ ـ رسالتان له أجاب فيهما عن رسالتين سئل فيهما سؤال التعنيف (الورقة ١٧٢ ـ ١٩٥) .

٣ ـ رسالة التلخيص لوجود التخليص (الورقة ٢٣٥ ـ ٢٥٣) ولعلها هى التى تذكر فى المراجع باسم « كتاب التلخيص والتخليص فى المسائل النظرية » (انظر تذكرة الحفاظ للذهبى ٣ : ١١٥٢ والذخيرة ١/١ : ١٤٣ وزاد فى الذخيرة فى المسائل النظرية وفروعها التى لا نص عليها فى الكتاب ولا فى الحديث) .

أما الرسالة الرابعة فإنها مخطوطة المكتبة الأحمدية بتونس ، وتقع بعد كتاب التقريب لحد المنطق وتشغل الأوراق (٩٢ ـ ١٠٨) . وفى هذه المقدمة تعريف بواحدة بعد واحدة من هذه الرسائل :

— ١ —

رسالة فى الرد على ابن النغريلة

١ — من هو ابن النغريلة :

تختلف المصادر فى رسم اسمه على النحو الآتى :

(ا) ابن النغرالى فى الفصل (ومرة النغرال) وتصحف إلى الغزال فى طبقات صاعد .

(ب) ابن نغرالة فى التبيان وأعمال الأعلام (واللام مشددة) ، ونغرالة فى أصول الإحاطة ، ونغزالة فى البيان المغرب (ويكتبه الأستاذ غرسيه غومس بلام خفيفة) .

(حـ) ابن نغرله فى مغرب ابن سعيد .

(د) ابن النغريلى فى ذخيرة ابن بسام .

(هـ) ابن نغدالة (بالدال) عند دوزى .

(و) ابن نفريلة فى الأصل المخطوط من رسالة ابن حزم .

هذا الاسم إذا أطلق عنى أحد اثنين هما : صموئيل بن يوسف (اسماعيل أو أشموال عند ابن حزم فى الفصل) المكنى بأبى إبراهيم ، وابنه يوسف ابن اسماعيل المكنى بأبى الحسين . والأول وزر لصاحب غرناطة حبوس ثم لابنه باديس وخلفه ابنه فى خطته ، والثانى — يوسف — هو الذى ثارت به صنهاجة وقتلته . وبعض المصادر مثل الذخيرة والنفح والبيان المغرب ومغرب ابن سعيد يجعل المقتول هو اسماعيل ويجعل الوزير الأول أباه ويسميه يوسف ، ويذكر ابن سعيد أن للمقتول اسماعيل ابناً اسمه يوسف كان صغيراً حين قتل أبوه وصلب . وهذا كله وهم يصححه كتاب التبيان لأن مؤلفه هو حفيد باديس نفسه ، وقد شهد تلك الأحداث وعرفها عن كثب .

ويبدو أن الاختلاف فى رسم الاسم ليس منشؤه التصحيف فحسب ، وإنما هو من طبيعة النطق ، وربما كانت ألفه المتوسطة وسطاً بين الألف والياء ، وربما كانت نهايته بين الهاء والياء تعتمد تارة على نطقه باللهجة العامية الأندلسية وتارة على انتحال نطق فصيح له . وتكاد المصادر تجمع على كتابته بالراء إلا أن دوزى اختار الدال ، ولعله لمح شيئاً من الصلة بين الاسم وكلمة ناغيد (أو ناغيذ)

العبرية ، وهى لقب أحرزه اسماعيل وانتحله ابنه من بعده على غير استحقاق له ، قال ابن بسام : « وتسمى من خططه الشرعية بالناغير (الناغيد فى نسخة أخرى) معناه المدبر عندهم » . وها هى كلمة « الناغيد » تتصحف أيضاً فتكتب بالراء .

وقد وردت لفظة « الناغيد » (بالدال أو بالذال) فى أسفار العهد القديم بمعنى القيم على المعبد (الإخبار الأول ٢٦ : ٢٤) وبمعنى رئيس القصر (الإخبار الثانى ٢٨ : ٧ وأشعيا ٢٢ : ٢١) وبمعنى قائد الجيش أو رئيس فصيلة منه أو زعيم قبيلة (الأخبار الأول ٢٧ : ١٦ والثانى ١٩ : ١١) واختار ابن بسام لها كلمة «المدبر» ، ولا يبعد أن يكون هو اللفظ الاصطلاحى الذى استعمل فى الأندلس .

فإذا كان من صلة بين الاسم وبين اللقب فالأقرب أن الاسم هو « الناغيدلى » أو « الناغيدلة » ثم يقصر النطق به لكثرة تردده . فأما المقطع « لى » أو « له » الملحق به فأما أن يكون ذا صلة بلفظة « إيل » العبرية أو يكون صيغة تصغير لاتينية . وهذا كله تخمين أترك تحقيقه للعارفين بهذه الشئون اللغوية ، غير أن إجماع المصادر — تقريباً — على كتابته بالراء وتمسك أساتذة ثقات بهذا الرسم — مثل بروفنسال وغومس — يجعلنى أحتفظ به كذلك .

٢ — اسماعيل بن النغريلة :

لم يكن أندلسى الأصل بل كان أهله من الطارئين على الأندلس . وقد أخطأ ابن سعيد فى قوله إنه من بيت مشهور بغرناطة ، فهو غريب عن الأندلس وعن غرناطة معاً لأنه نشأ بقرطبة واضطرته فتنة البربر (٣٩٩ هـ) إلى الهجرة منها ، فسكن مالقة حيث افتتح له دكاناً . وكان قد درس التلمود بقرطبة على الكاهن حنوك ، كما درس الأدب العربى وغيره حتى أصبح يتقن الكتابة المنمقة بالعربية[1] . وتوصلت به الأحوال إلى أن أصبح كاتباً عند أبى العباس وزير

(١) دوزى : ٦٠٧ .